زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام قراءة في الأبعاد والمضامين الاجتماعية

ا.د. حسين عليوي ناصر الزيادي
كلية الآداب_ جامعة ذي قار
hhuusseei@gmail.com

ا.م.د. حسام صبار هادي
كلية الآداب_ جامعة ذي قار

ا.م.د. خالد كاظم عودة
كلية الآداب_ جامعة ذي قار

ملخص البحث

تمثل زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية يمكن أن تحقق قفزة في البناء الاجتماعي العراقي ، ويمكن أن تسهم في بناء التماسك الاجتماعي، في وقت أصبح من الضروري تحويل هذه الممارسة إلى ظاهرة عملية للتطوير الاجتماعي، وهي مسؤولية المراكز البحثية والجامعات ومؤسسات المجتمع المدني.

وتعد الدراسة الحالية من الدراسات الاجتماعية التي من الممكن أن تؤسس لما يسمى بـ (علم اجتماع زيارة الأربعين)، بوصفها من المناسبات التي تتوافر فيها شروط الظاهرة الاجتماعية، كالتفاعل الاجتماعي والثبات والاستمرارية وتنوع الثقافات، إضافة إلى احتوائها على صور اجتماعية عدة ، وتتمثل مشكلة البحث بسؤال رئيس مفاده: هل تعد زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية؟ وماهي الشروط الواجب توافرها في زيارة الظاهرة الاجتماعية؟ ومدى توافر تلك الشروط في زيارة الأربعين؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بالاستعانة بالأساليب الاحصائية والدراسة الميدانية التي تقوم على أساس الملاحظة والمقابلة وتوزيع استمارة الاستبيان، فالدراسة تهدف إلى بيان الأطر الاجتماعية لزيارة الأربعين لتشكل عامل يرفد التماسك الاجتماعي في وقت يتعرض فيه الأخير لهزات وتحديات كبيرة في ضوء التعقيدات التي يشهدها المجتمع العراقي والتحولات التكنلوجية التي انتجت مشكلات اجتماعية عدة.

وتبين خلال البحث أن زيارة الأربعين تمتلك جميع مواصفات الظاهرة الاجتماعية، وأن البعد الاجتماعي لهذه المناسبة مازال أرضاً خصبة للبحث والتحليل والاستقصاء، وأوصى البحث بضرورة تحويل هذه المناسبة المقدسة إلى رسالة للعالم، تكشف عن أفكار اجتماعية جوهرية تتمثل بالتسامح والتعايش والتكافل الاجتماعي ونصرة المظلوم.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية.

The Arba'een Zyarat of Imam Hussein (peace be upon him) is a reading of the social dimensions and implications

Prof .Dr. Hussein ulaiwi Nasser Hussein Al-Zeyyadi

Dr. Khaled Kazem Odeh

Dr. Husam Sabar Hadi

Abstract

The Arbaeen Zyarat represents a social phenomenon that can make a leap in the Iraqi social structure، and can participate in building social cadres. At the same time، it has become necessary to transform this practice into a practical phenomenon for social development، and it is responsible for researchers، universities، and civil society.

The current study is one of the famous social studies that are organized for what is called (Arba'een Zyarat Sociology)، especially from the occasions that are favored by preferences for social manifestations، such as social interaction، stability، continuity، and constantly varying، in addition to choosing them on images of multiple societies. The research problem is represented by asking the main text. : Is the Arbaeen pilgrimage a social phenomenon? What are the prerequisites for a social appearance Zyarat? To what extent are these conditions met during the fortieth visit? To answer these questions، we relied on descriptive analytical models with the help of statistical methods and traditional studies that perform the basic effectiveness and differentiation between questionnaire models. The study only aims to explain the forty social frameworks to form a factor that responds to social paint at a time when it is

permanently exposed to major shocks and challenges in light of the complexities that it has witnessed. Iraqi society and the technological transformations that attract multiple social aspects.

It became clear through the research that the Arbaeen Zyarat has all the characteristics of a social phenomenon، and that the social dimensions of this goal are still fertile ground for research، analysis، and investigation. I am confident in the search for transforming this sacred goal into a special message، pointing to broad social ideas of tolerance، coexistence، social sponsorship، and supporting the oppressed.

Keywords: The Arbaeen visit is a social phenomenon.

المقدمة

فاقت زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى الأربعين كل الزيارات، فقد نمت وتطورت على نحو مذهل، وأصبح لها بعد إنساني عالمي، وتحولت إلى ظاهرة يرصدها العالم كله، وتتابعها وسائل الإعلام المختلفة، وتترك أصداءً كبيرة على المستوى الاقليمي والعالمي ، وباتت من الظواهر الاجتماعية الدينية التي تدخل ضمن اهتمامات علم الاجتماع، وترتكز زيارة الأربعين على حشد هائل من الروايات التي تستهدف الترغيب فيها، ليس لأن المكان مقدس، بل لأن زيارة سبط النبي الأكرم (مقدسة) ولها من الثواب مالا يحصى، لذا فمن المهم استثمار هذا الحدث السنوي خلال تعميق الوعي الديني في صفوف الزائرين والمتابعين، وتعزيز السلوك الإيجابي الأخلاقي، لتكون الزيارة سببًا لتحولات اجتماعية إيجابية في الوعي والسلوك.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

مشكلة البحث وتساؤلاته

١. هل يمكن عدّ زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية؟ وماهي شروط الظاهرة الاجتماعية؟ وهل تنطبق شروطها على زيارة الأربعين؟

٢. ماهي الآثار الاجتماعية الايجابية للزيارة الأربعينية في مجال تكريس مبادئ السلام والتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي والمساواة والتلاقح الفكري والالتقاء الحضاري؟.

٣. كيف يمكن أن نصدر للعالم الفكر الاجتماعي الذي عززته زيارة الأربعين الى العالم؟

٤. يقوم عماد إشكالية الدراسة على الماهيّة الاجتماعيّة والدينية، والأبعاد الاجتماعية التي كرستها زيارة الأربعين.

تبرز أهمية البحث في اتجاهات عدة أهمها:

١. يحاول البحث إثبات أن لزيارة الأربعينية بعد اجتماعي – ديني، ولا تقتصر على كونها شعيرة دينية .

٢. أهمية تحديد مفهوم الظاهرة الاجتماعية ومعرفة شروطها وأنواعها، وتطبيقاتها على زيارة الأربعين.

٣. إيجاد السبل الكفيلة بنشر الأبعاد الاجتماعية التي عززتها زيارة الأربعين

٤. الحاجة إلى رؤية إسلامية حقيقية تبين الاصول الاجتماعية التي تسهم في تقبل الآخر والتعايش السلمي والسلم المجتمعي في ظل مدرسة أهل البيت.

منهجية البحث

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها، في ضوء المنهج الاجتماعي، ولم يغفل الباحث المنهج التاريخي للوقوف على تاريخ الزيارة في مدرسة أهل البيت، من حيث النشأة والتطور، ولا شك في أنّ دراسة الحقائق

الاجتماعية في الماضي تلقي الضوء على الحاضر، وتسهم في الوصول إلى القانون الاجتماعي الذي يفسر حقائق رسوخ الزيارة ونموها، مع الالتزام بالأصول المتفق عليها في سياقات البحوث العلمية، حيث ابتدأ البحث بمقدمة وانتهى بجملة من الاستنتاجات والتوصيات

مفهوم الظاهرة الاجتماعية:

تعرف الظاهرة الاجتماعية بأنها عبارة عن القواعد والاتجاهات التي تتخذ مجتمع ما أساساً لتنظيم الحياة الجمعية بكافة اتجاهاتها، وتنسيق العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم (نيقولا تيماشيف، ١٩٨٢)، كما تعرف الظاهرة الاجتماعية: بأنها أشكال معينة من السلوك والفكر يتحقق لها الاستمرار (غيث، ١٩٧٥)، وللظواهر أو الحوادث آثارٌ اجتماعية تتعلق بالسلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي ومشكلات المجتمع ووسائل الضبط الاجتماعي، لأنها تترك صداها وانعكاساتها على العناصر البنيوية والتكوينية للمجتمع، وتعرف الآثار الاجتماعية على أنها النتائج التي يتسلمها الإنسان نتيجة وجود حوادث ووقائع تؤثر في المجتمع والحياة الاجتماعية، وهذه الآثار يمكن الإحساس بها ومشاهدتها وتسجيلها، وهناك تعريف أخر ينص على أنها تبعات الفعل الاجتماعي الذي يقوم به الإنسان أو تقوم به الجماعة، وهذه التبعات قد تكون لها مضامين وأبعاد سلوكية وإنسانية واجتماعية فلكل ظاهرة اجتماعية وحادثة مهما تكن طبيعتها آثار ونتائج وهذه الآثار قد تكون ايجابية أو سلبية، وقد تكون قريبة أو بعيدة. (Munn، N.L.Psychology: ١٩٨١ .p.٦٣٦).

لقد استأثرت الظاهرة الاجتماعية باهتمام علماء الاجتماع؛ لأنها الحالة التي يمكن خلالها وصف المجتمع وبيان نمط حياته، فهي عبارة عن القواعد والاتجاهات العامة التي تتخذ من المجتمع كأساس لتنظيم الحياة الجمعية، وتنسيق العلاقات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع بعضهم ببعض ، ويكاد يتفق المختصون في علم الاجتماع على أن موضوع هذا العلم هو دراسة نظم المجتمع وظواهره وعلاقاته دراسة علمية وصفية تحليلية ونقدية، والغرض منها الوصول إلى فهم الوظيفة التي تؤديها هذه الظواهر واستخلاص القوانين العامة التي تحكمها، وهذا يعني أن المادة الخام لعلم الاجتماع هي المجتمع الإنساني، ويقوم علم الاجتماع كذلك بدراسة تلك الجماعات من حيث هي مجموعات من الأفراد انضم بعضهم إلى بعض بعلاقات ترابطية والعلم من هذا المنظور يسعى إلى معرفة الحياة الاجتماعية، عن طريق الحصول على بيانات صادقة من الواقع الاجتماعي بوسائل وأدوات تتطور مع تطور العلوم ذاتها، والظواهر الاجتماعية تخضع للبحث العلمي على وفق مناهج علمية معتمدة.

أنواع الظواهر الاجتماعية

تكتسب الظاهرة الاجتماعية (Social|Phenomenon)أهمية خاصة لما لها من دور هام في بلورة الواقع الاجتماعي وتفسير النمط الاجتماعي، وقد أشار القران الكريم في أكثر من موضع إلى أهمية الظاهرة الاجتماعية على الرغم من أن القرآن في حد ذاته ليس كتاب اجتماعي ، بل هو دستور الهي منزل لتنظيم الوجود الاجتماعي للإنسان المستخلف على الأرض، وهو منهج ودليل إرشادي لهداية الإنسان إلى آفاق التقوى (كاظم، ص١٥٧)، وتتنوع الظواهر الاجتماعية بحسب معايير مختلفة على وفق الآتي:-

١. الظواهر الاجتماعية السوية والمعتلة، فالسوية أو الايجابية هي التي يمكن خلالها أن نشير إلى السلوكيات والعلاقات السائدة ضمن مجال هذه الظاهرة بأنه سلوك إيجابي ومن هذه الظواهر: الزواج والترابط الاجتماعي، والتعاون والتنشئة الاجتماعية، أما الظواهر الاجتماعية غير السوية او المنحرفة السلبية فهي الظواهر التي تتصف بطبيعة منحرفة وخارجة عن المعايير المتعارف عليها في المجتمع المتعلقة بالسلوك والعالقات، ومن هذه الظواهر: الفساد بأنواعه، والغش، والسرقة (القريشي، ص٣٣٣)، والزيارة الأربعينية بوصفها ملتقى مليوني فأن أبعادها الاجتماعية انتشرت على مساحة مكانية واسعة وافرزت أنماطاً اجتماعية عدة، وتنماز تلك الأنماط بنها تدعو للفضيلة والعدالة وتحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

٢. الظواهر الاجتماعية من حيث درجة الانتشار، فهناك ظواهر واسعة الانتشار: وهي الظواهر التي قد تتواجد بشكل شبه تام في المجتمع، ومثل هذه الظواهر ترتبط بالظواهر الايجابية لتقلبها من قبل المجتمع، ومن هذه الظواهر: الزواج والطلاق والتنشئة الاجتماعية، أما الظواهر محدودة الانتشار فهي الظواهر التي قد تصدر عن مجموعة معينه ضمن المجتمع وتعود لمعتقد معين أو لتوجه معين ولا نراها بشكل عامل في المجتمع ، ومن هذه الظواهر: الزواج المبكر، التمييز العنصري، الهجرة غير شرعية، وترتبط الظواهر نادرة الانتشار بأشخاص محددين ولا يمكن تعميمها ، ونسبتها في المجتمع ضئيلة جدًا، وعلى وفق هذا الشرط فإن زيارة الأربعين تنماز بأنها ظاهرة يتسع مكانها الجغرافي، فمجاميع الزائرين تبدأ بالمسير من أقصى العراق إلى مدينة كربلاء ، حتى أن بعضهم يتجمع في الدول المجاورة فيأتي إلى كربلاء إما سيرا أو بوساطة المركبات، وبذلك أصبحت مسيرة الأربعين محطة خالدة في التاريخ الإسلامي ، وهي ثورة إسلامية ناعمة تبعث أهدافها ومبادئها بشكل سلمي، رسالتها التضحية من أجل العقيدة ، وهذه المسيرة مظهر للطاقات الإيمانية لعموم الأمة (الحسناوي، ص١٨٦)

٣. الظواهر الاجتماعية من حيث درجة الخطورة: يعتمد هذا التصنيف على الأثر السلبي

المترتب على الظاهرة الاجتماعية ومدى تأثيرها على الأمن المجتمعي، فهناك ظواهر اجتماعية شديدة الخطورة ترتبط بالفرد والمجتمع وتحدث خلل في البنية المجتمعية ومن هذه الظواهر تعاطي المخدرات، والفساد والغش، وهناك ظواهر اجتماعية متوسطة الخطورة قد تؤثر على الفرد والمجتمع بطريقه متوسطة دون إحداث خلل مهدم ، ومن هذه الظواهر: الإسراف، اللامبالاة، الخيانة، اما الظواهر الاجتماعية منعدمة الخطورة فهي الظواهر التي تجلب للفرد والمجتمع الأمن والسعادة والاستقرار، ومن هذه الظواهر، التعاون والتكافل الاجتماعي ومساعدة الآخرين.

٤. الظواهر الاجتماعية من حيث البساطة والتعقيد، وتقسم إلى ظواهر اجتماعية بسيطة التركيب ، ومنها : الزواج التعاون التكافل الاجتماعي، أما الظواهر الاجتماعية شديدة التعقيد فهي الظواهر التي لها أبعاد مختلفة ومتشابكه مع مختلف عوامل بناء المجتمع الثقافية والمعرفية والتقليدية، ومن هذه الظواهر: البطالة، العنف الاجتماعي، استيراد الثقافات الغربية، التطور التكنلوجي وأثره على المجتمع، وتنماز زيارة الأربعين بسهولة أدائها واندماج شخوصها لتوحد الهدف.

شروط الظاهرة الاجتماعية

١. التلقائية: ومعناها أن الظواهر الاجتماعية لم يصنعها الفرد، بل هي موجودة قبل أن يوجد الأفراد، فنحن نولد ونجد أمامنا مجتمعاً كاملاً معداً من قبل الآخرين، لا نستطيع أن نغيره إذا أردنا، وعلينا أن نخضع لأنظمته العامة والخاصة، ولا شك أن شعيرة الزيارة الأربعينية لم يوجدها الأفراد فقد وجدها المعصوم سلام الله عليه، فهي ظاهرة واكبت الحدث التي أقيمت من أجله.

٢. الخارجية: وتعني أن الظواهر الاجتماعية بما لها من الخواص السابقة مستقلة عن الأفراد بحث يمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية، أي يمكن دراستها دراسة موضوعية على أنها أشياء وظواهر خارجية، ومن الأدلة على خارجية الظواهر الاجتماعية إمكان

تطبيق المنهج الإحصائي في عدها وقياسها وبيان اتجاهاتها.

٣. العمومية: تنماز الظاهرة الاجتماعية بالعمومية، فالظاهرة هي نوع من السلوك المتميز والفريد الذي يتخذ صفة الديمومة الاستمرار، ومعناها إن الظواهر الاجتماعية عامة لا توجد في مكان دون آخر؛ ولذلك يمكن أن تطبق مقياس العمومية في اكتشاف الحقائق الاجتماعية التي بالإمكان أن ترقَ إلى مرتبة الظواهر ومن ثَمَّ فأن علم الاجتماع لا يهتم إلّا بالظواهر ذات الصفة العمومية.

٤. تستند الظاهرة الاجتماعية إلى السلوكيات الجماعية للأفراد ومن ثَمَّ تستلزم الظاهرة الاجتماعية وجود سلوك معين لدى مجموعة من الأفراد وليس شخصاً معيناً، لأننا لو اتجهنا لسلوك فرد معين لذهبنا إلى دراسة علم النفس.

٥. تتأثر الظاهرة الاجتماعية بظواهر أخرى تستند إليها وتكون محركة وموجهة لها، فلو أخذنا ظاهرة اجتماعية معينة كالفقر والحرمان الاقتصادي مثالاً على ذلك ، لشاهدنا لهذه الظاهرة أسبابها الموضوعية والذاتية والعوامل والقوى المحركة لها ،كالبطالة مثلاً أو اختلال حجم التوازن بين حجم الأسرة أو عدد أفرادها ومدخولاتها الاقتصادية، إذ يزيد حجم الأسرة على مواردها الحالية أو سوء تنظيم المجتمع هي أسباب ظاهرة الفقر (الحسن ، ١٩٧٦، ص٣٢٣)، تقوم الزيارة الأربعينية على عامل هام ، وهو الهجرة المؤقتة ولاشك أن لهذه الظاهرة تأثيرات اجتماعية مؤثرة في شخصية الفرد وعلاقاته ونمطه الاجتماعي. (ابو عيانه، ١٩٨٩، ص ٣٤٣).

وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن الظاهرة الاجتماعية مفهوم يستخدم في علم الاجتماع لوصف ودراسة العمليات والأنماط والتفاعلات التي تحدث بين الأفراد أو المجموعات في المجتمع، ويستخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح لتحليل وفهم التفاعلات الاجتماعية وإشكالياتها وتأثيرها على الأفراد والمجتمع بشكل تشمل الظواهر الاجتماعية مجموعة متنوعة من العناصر والمواضيع، مثل الثقافة،

والهوية الاجتماعية، والتغير الاجتماعي، والسلوك الجماعي، والعلاقات الاجتماعية، والقيم والمعتقدات.

تطبيقات المنهج الاجتماعي في زيارة الأربعين

يقصد بالمنهج الأدوات الاستقصائية المستعملة في استنباط المعلومات واستشفافها من المصادر المختلفة، وهو عبارة عن منظومة من القواعد والأساليب والأفعال العقلية المنطقية العملية المستخدمة لدراسة الظواهر والقوانين، وهو محصلة لتطور العلوم والمعارف، وبعبارة أخرى يعرف المنهج العلمي على أنه مجموعة الأفعال البحثية المستخدمة لإنتاج المعرفة، ويذهب بعضهم إلى أن الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث، والعمليات العقلية الواعية التي يقصد منها فهم الظاهرة موضوع الدراسة (الزيادي، ٢٠١٨، ص٣٧)، ويتضح خلال دراسة المناهج الاجتماعية أنها تنطبق تماما على الزيارة الأربعينية، إذ يمكن تطبيق أهم المناهج وأشهرها ، وهو منهج المسح الاجتماعي، وهو أكثر المناهج استخداماً في الدراسات الوصفية خاصة وأنه يوفر الكثير من البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة، ويعدُّ المسح أوسع طرق البحث الاجتماعي استعمالاً وأكثرها مصداقية، ذلك لأننا بوساطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من النواحي (صحية، تربوية، اجتماعية... الخ) (الغزوي، ٢٠٠٤).

ويعرف المسح بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي والتعمق في هذا الماضي، و أنها تدرس الظواهر كما هي دون تدخل الباحث فيها والتأثير على مجرياتها، وفي المسح الاجتماعي يتم جمع بيانات مقننة من مجتمع البحث، وتعد الاستبيان

والمقابلات المقننة، كما يمكن استعمال منهج دراسة الحالة، والمنهج التاريخي الذي يعتمد على التطور الزمني للظاهرة الاجتماعية (عباس ط ١، ٢٠٠٧، ص١٢٣)، أما المنهج المقارن فينخفض استعماله في الدراسات الاجتماعية فلم يحتل المنهج المقارن مكانة في علم الاجتماع كما حدده دوركايم ١٩١٧-١٨٥٨)) ومن بعده فليتشر، ويعود ذلك في جزء منه إلى بزوغ علم الاجتماع التأويلي الذي لا يسعى إلى تفسير الفعل الاجتماعي في ضوء الأسباب الخارجية، هذا بالإضافة إلى أن علماء الاجتماع أصبحوا أكثر وعياً بمشكلات المقارنة الإحصائية (خمش، ١٩٩٩، ص ٣٠٨).

وتشتمل الدراسات المسحية على:

١. المسح التعليمي.

٢. طريقة تحليل العمل.

٣. الدراسات المسحية للرأي العام.

٤. مسح السوق.

٥. المسح الاجتماعي.

ومن الوسائل البحثية التي يمكن تسخيرها في الدراسات الاجتماعية الخاصة بزيارة الأربعين هي الاستبانة التي على وفق حاجة البحث ومتطلباته، كما يمكن استخدام، الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية، إضافة إلى المصادر المكتبية، وهي وسائل تعد الدعامة الرئيسة للدراسات الاجتماعية التطبيقية والنظرية.

الشروط الاجتماعية التي توافرت في الزيارة الأربعينية

تسهم زيارة الأربعين في ترسيخ وتجذير الحب الروحي والارتباط الوجداني والعاطفي بالرسول وأهل بيته الطاهرين، ويتحقق خلال هذا التجمع المليوني وظائف اجتماعية عدة هامة في بناء الشخصية الفردية، والاجتماعية لاسيما للشباب الواعي (الشمري والزبيدي، ٢٠٢١، ص٢١٣) وهي:

١. التفاعل الاجتماعي إن أهم ما يميز الإنسان عند اتصاله بالآخرين وتكوين علاقات معهم هو حدوث تفاعل اجتماعي معين، فهو الأساس في الاتصال وبناء العلاقات الاجتماعية، بل عدّ بعضهم العلاقات الاجتماعية سمة من أنشطة التفاعل واستخدموها مرادفاً له، (خضير، ١٩٩٣، ص٢٥) وهي سلسة متبادلة ومستمرةٌ من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جماعة مع جماعة، ويعد التفاعل الاجتماعي أساس دراسة علم النفس الاجتماعي، فهو مجموعة من الخصائص تميز سلوك الفرد الاجتماعي والسمات الأولية للاستجابات الشخصية المماثلة (دافيد كريتش، ١٩٧٤، ص٣٩)، وهو الركن الرئيس في قيام العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم ويتضمن التفاعل الاجتماعي مجموعة سلوكيات الفرد عن طريق اللغة والرموز والإشارات ، وتكوّن الثقافة الفردية والجماعية نمط التفاعل الاجتماعي ، وتحوي على التعبير اللفظي والحركي وسلوك الباطن، كما تتضمن أهم العمليات العقلية كالإدراك والتفكير والتحليل والتخيل والعمليات النفسية الأخرى. (غنيم، ٢٠٠٣، ص١٠٩).

٢. **الثبات**: في مقابل الثبات هناك التغيير أو التحول في مجرى الظاهرة الاجتماعية، ويقصد به تغير المنظومة الاجتماعية أو القيمية مع الزمن، وقد يكون التحول جزئيا أو كلياً، والغالب على هذا التحول الحاصل في القيم أنه يحدُث بأثرٍ مباشر من قيم وافدة من خارج المنظومة القيمية المجتمعية، ويبدو أن الثبات في شعيرة الأربعين أكبر من التغير أو أن الأخير شبه مستحيل في ضوء القيم الدينية الثابتة، وهو أمر يعزز عدُّ الشعيرة ظاهرة

اجتماعية لها افرازات اجتماعية متنوعة ستبقى خالدة بخلود صاحب الذكرى.

٣. **الاستمرارية**: تنماز الظاهرة الاجتماعية بأنها نمط اجتماعي ينماز بصفة الاستمرارية لثبات العوامل المسببة له التي تعد قاعدة ترتكز عليها، ويلحظ خلال زيارة الأربعين أن هناك منحى تصاعدي في إعداد الزائرين، يقابله تصاعداً في العطاء، فقد بلغ عدد الزوار ١٥٣٨٥٠٠٠ زائر عام ٢٠١٧ وفي عام ٢٠١٨ ازداد عدد الزوار على ١٧٠٠٠٠٠٠ زائر ، واستمر الارتفاع الى ٢١ مليون زائر عام ٢٠٢٢ ، أما اجمالي ما صرفته المواكب فبلغ (٧,٢٨٩,٨٢٢,٩٥١) دينار عراقي عام ٢٠١٧ (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة -١٤٤٠ هـ)، وما زلت المبالغ تزداد سنوياً بازدياد أعداد الزائرين.

٤. **تنوع الثقافات**: تعدد تعريف الثقافة لكن من أشهر تلك التعاريف المرتبطة بعلم الاجتماع وأكثرها شمولاً هو أن الثقافة هي المركب الشامل الذي يحوي على المعارف البشرية، بما في ذلك الأخلاق والعقائد والقوانين وكل ما يرتبط بأسلوب الحياة من منجزات مادية ومعنوية ونتاجات فنية وأدبية، وإن اللافت في هذه الفريضة أن الزوار الذين يتكلمون بلغاتٍ ولهجات عدة توحدهم مناسك الزيارة بالهدف والإيمان واللباس والممارسات، وهذا بحدّ ذاته إعجازٌ رباني يتحقق سنوياً في كل موسم ولهذا التنوع أبعاد اجتماعية عميقة.

٥. **الانتشار**: الظاهرة الاجتماعية تنماز بالعمومية والانتشار المكاني والموضوعي بين جميع أفراد المجتمع تقريباً ، وهي تظهر في صورة واحدة غالباً، وتتكرر خلال فترة طويلة من الزمن، ويمكن دراستها وإحصاؤها وقياسها ومقارنتها بغيرها (عبد الله، ٢٠٠٣، ص٣٤)، وهذه السمة تكاد تكون ملازمة وملاصقة لشعيرة الأربعين، الأمر الذي يؤكد أن الأخيرة تنطبق عليها صفة الظاهرة الاجتماعية.

٦. **الترابط**: الظواهر الاجتماعية تنماز بأنها مترابطة ويؤثر بعضها على بعض ويفسر

بعضها بعض، فهي لا تعمل منفردة ولا يمكن دراستها منعزلة، بل مرتبطة مع الظواهر الخارجية ، ومثال ذلك أن ازدياد أعداد الزائرين يؤثر على كفاءة الخدمات المقدمة، وأن وجود الزوار الأجانب يشجع حركة النقل الجوي.

٧. **الاستقلالية**: إن التطورات التي عرفتها الدراسات الاجتماعية من ابن خلدون إلى دوركايم، والنتائج التي انتهي إليها علم الاجتماع مع أنصار النزعة الوضعية خاصة، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأهمية دراسة الظواهر الاجتماعية من الخارج وهي مستقلة عن شعور الأفراد وذواتهم، وهو ما يثبت دور المنهج الاستقرائي التفسيري في الدراسات السوسيولوجية، بمعنى آخر أن اهتمام الدراسات الاجتماعية ينصب على الجماعة وليس على الفرد، وأن الظاهرة الاجتماعية مستقلة بأبعادها عن المؤثرات الأخرى التي لا تستطيع أن تغيرها أو توجهها باتجاهات معينة، وهذا ينطبق على شعيرة الأربعين التي نشأت وتطورت بعيداً عن تأثير السلطة التي لم تستطيع منعها وتغيرها لأنها تتمتع بالاستقلالية.

هل الزيارة الأربعينية ظاهرة اجتماعية؟

تبين أن زيارة الأربعين بوصفها تظاهرة مليونية ينطبق عليها وصف الظاهرة الاجتماعية، بل تدخل موضوعاتها ضمن مواضيع علم الاجتماع ؛ لأن الأخير يهتم بسلوك الجماعات وليس السلوكيات الفردية، فهو يهتم بدرجة تكرار الحدث ومعرفة أسباب، ومثال ذلك أنه لا يهتم بدراسة القائد ، بل يهتم بالقيادة بوصفها ظاهرة اجتماعية، ولا يهتم بنتائج الحروب فحسب ، بل يهتم بالحرب بوصفها ظاهرة اجتماعية صراعية تؤثر على التماسك الاجتماعي، ولا يهتم بالفقراء قدر اهتمامه بالفقر كظاهرة اجتماعية.

ومن جهة أخرى يلحظ أن للظاهرة الاجتماعية انعكاسات وارتباطات مع علوم

أخرى كعلم النفس PSYCHOLOGY وعلم الاقتصاد ECONOMICS وعلم الإنسان AN-THROPOLOGY والعلوم السياسية K POLITICAL SCIENCE ولاشك أن ما يبرز جوهر الظاهرة الاجتماعية هو ارتباطها وظيفياً بغيرها من الظواهر في المجتمع التي تساندها في الأداء الوظيفي، وهذا ينطبق على زيارة الأربعين التي تنماز بأن لها آثاراً اقتصادية وثقافية وسياسية عدة تنماز بكل ما تحمله الظاهرة الاجتماعية من مؤشرات ومتغيرات ونتائج مؤثرة في حياة المجتمع، فعلم الاجتماع يدرس المعالجات (العمليات) الاجتماعية في الإقليم ، والتركيز على المعالجات الاجتماعية التي ترتبط بحياة الناس الاجتماعية ولا علاقة له بتحديد شخصية الاقليم ، وعلماء الاجتماع يركزون على التفاعل والتكوين الاجتماعي بوصفه أساس لتحديد منطقة الدراسة، وهدفهم فهم المجتمع وليس البصمات التي يتركها المجتمع على المكان،(العثمان و الزيادي، ٢٠١٤، ص٧٨) وتأسيساً على ما تقدم تعد زيارة الأربعين من الظواهر الاجتماعية التي لا يمكن تجاوزها؛ لأنها حوت على كل شروط الظاهرة الاجتماعية، إضافة إلى أنها تعج بالتفاعلات الاجتماعية التي تشكل ارضاً خصبة للدراسات والبحوث.

صور اجتماعية من زيارة الأربعين

يمكن أن تصنف الزيارة الأربعينية كظاهرة اجتماعية ودينية في آن واحد، حيث تجمع بين العوامل الاجتماعية والدينية وتؤثر على الفرد والمجتمع بصورة متزامن ، وأساس علم الاجتماع الديني هو فهم الدين كظاهرة اجتماعية وتحليل كيفية تأثيره على السلوك والتصرفات والمعتقدات الاجتماعية ، ويساعد هذا العلم في فهم التطورات الدينية وتغيراتها في المجتمعات المختلفة، وفهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية المختلفة على الممارسات الدينية والمعتقدات.

أولاً- العمل التطوعي: يعرف العمل التطوعي: بأنه عبارة عن جهود إنسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو اجتماعية، ويقوم بصفه ساس على الرغبة والدافع الذاتي سواء أكان هذا الدافع شعورياً أم لا شعورياً ولا يهدف المتطوع إلى تحقيق أي دافع مادي أو ربح خاص ، بل من أجل اكتساب شعور الإنتماء إلى المجتمع وتحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات ملحة وأساس للمجتمع (رشاد، ٢٠١٨، ص١٤٥)

ونظراً لما تنماز به هذه التظاهرة المليونية من سمات دينية وعاطفية أسهمت في ايقاد الفكر الباعث على العمل التطوعي والمؤسساتي قدراً يفوق كل الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى الآف الكيلومترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى محافظة كربلاء وطيلة أيام تأدية طقوس الزيارة ، ونجد الشيبة والشباب نساءً ورجالاً وحتى الأطفال، مواكب وهيئات خدمية ودوائر ومؤسسات حكومية وعتبات مقدسة ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام، في حركة دؤوبة ومتواصلة يبذلون جهوداً استثنائية وينفقون أموالا طائلة دون مقابل لتوظف في خدمة الزائرين والوافدين كافة من داخل العراق وخارجه وتملؤهم روح الحماسة، في تقديم وسائل الراحة اللازمة لإنجاح الزيارة خلال توفير الأطعمة والأشربة ووسائل النقل والمواصلات والمستلزمات الطبية والعلاجية والحرص على أمن الزائرين والخدمات الأخرى، وقد بلغت أعداد المواكب التي تقدم الخدمات في محافظة كربلاء ١٠٤٤٠ موكب،(مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة، ١٤٤٠ هـ) ويعد العمل التطوعي من القيم الاجتماعية الهامة التي تسعى زيارة الأربعين إلى تعزيزها ، ويتضح هذا المفهوم بشكل جلي خلال الزيارة الأربعينية

ثانياً- ثوابت القيم في زيارة أربعينية الإمام الحسينعليه السلام: تسعى زيارة الأربعين إلى غرس القيم السماوية في نفوس الأفراد من أجل تحقيق كل معاني الفضيلة والعدالة الاجتماعية وتطبيق قوانين السماء، ونبذ المظاهر الاجتماعية الفاسدة كالجور والفساد والجهل والعبودية ، وقد أكد الإمام الحسين الرفض لكل معاني الرذيلة وناهضه بشدة بقوله: ((والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد))، (ابن شهر آشوب: ٣/ ٣٤١) وهذا الرفض يؤكد قيمة حسينية عالية المضامين، تمثل الإرادة، والشجاعة، والقوة، والثبات على الحق. (حاتم، ص٢٧٧).

ثالثاً- ثقافة نصرة المظلوم: ومن القيم الثقافية التي تصب في قناة إصلاح المجتمع، هي ثقافة الدفاع عن الحرية ورفض الخضوع للعبودية ((ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة))، (شريفي، ص ٥١٤) وعليه تقوم زيارة الأربعين بتعبئة الأفراد والمجتمعات بالفكر والسلوك وبالأدوار والوظائف الاجتماعية (Social Functioning) والالتزام خلال الشعور العالي بالمسؤولية، ومن الظواهر التي حاربها الإمام الحسين هو عدم الشعور بالمسؤولية، والتنصل عن التكاليف المناطة بالأفراد، فالمسيرة الحسينية أرادت انشاء قواعد سلوكية تجعل من الفرد عنصراً فاعلاً في منظومته الاجتماعية يأمر بالمعروف ويواجه المنكر ويحارب الظلم والعبودية.

رابعاً- الاصلاح الاجتماعي: فالإصلاح هو الباعث الأساس في حركة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا الاصلاح لم يقتصر على جانب معين ، بل يشمل جميع الجوانب بما فيها الإصلاح الاجتماعي وهذا يتضح من قوله عليه السلام : ((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أريد أن آمر بالمعرف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا

أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين)) (المجلسي: ٤/ ٣٢٩)

خامساً- سلوك مساعدة الآخرين: سلوك المساعدة هو سلوك مد يد العون للآخر ويتم طوعاً وليس من قبيل الواجبات المقررة وهو هام في التفاعل والتكافل الاجتماعي القائم على هذا السلوك، (الشرقاوي:٢٣) كما يعرف بأنه درجة اهتمام الشخص بالآخر الذي يكون في أزمة أو حاجة ويمكن أن يصاحب هذا الاهتمام تفاعل انفعالي يؤدي بالشخص إلى القيام بسلوك مقصود لإشباع حاجة لدى الآخر أو لتخفيف أزمته، (الشميري، ٢٠٠٦، ص٤٥) ويمكن ربط السلوكيات الاجتماعية الإيجابية والمساعدة بممارسة الشعائر الدينية بِعَدّ المساعدة واجب ديني، الأمر الذي أكسبها قيمة قدسية وأخلاقية ويمكن عّدُّ الزيارة الأربعينية ظاهرة تنمي أحاسيس الثقة المتبادلة والشعور بالرفيق ومشاركته وجدانياً والرؤية الأوسع للجنس البشري كأسرة ممتدة ومن ثم فمن المتوقع أن التدين الشخصي قد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوكيات الإيجابية كالتعاون والمساعدة والإيثار وهي مظاهر اجتماعية غاية في الأهمية.

وتتخذ عملية مساعدة الآخرين أشكالاً متنوعة ، منها المساعدة الأدائية في العمل والمساعدة المعلوماتية ، أي تزويد الآخر بما يحتاجه من معلومات والمساعدة المادية ، أي العطاء بشتى أنواعه، وعموماً أن مساعدة الآخرين بكل أشكالها تتجلى بوضوح في زيارة الأربعين التي تمثل عطاء بلا حدود.

سادساً- جعل حركة الفرد المسلم لا تنفصل عن الأمة: إنّ الفرد المسلم في الزيارة يشعر شعوراً قويّاً، ويدرك إدراكاً واضحاً أنه (فردٌ في أمة)، عليه أن يتصرف ويتخذ المواقف انطلاقاً من هذه الصفة، قد ربّى الإسلام الفرد المسلم على مثل

هذا الشعور كما هو الأمر في صلاة الجماعة، أوفي الجمعة أوفي العيدين، وغيرها من العبادات ذات الصفة الجماعية، وبذلك سيدرك الفرد المسلم أنه لا كيانَ له إلاّ بكيان الأمّة ولا هويّة إلاّ هويّة الأمّة المسلمة.

سابعاً- التوافق النفسي الاجتماعي: هو إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من الاضطرابات النفسية والقلق واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية وتقبله لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه، (سفيان، ٢٠٠٤، ص٦٧) كما يعرف بأنه عملية ديناميكية يقوم بها الفرد بصفة مستمرة في محاولاته لتحقيق التوافق بينه وبين نفسه أولاً ثم بينه وبين البيئة التي يعيش فيها ثانياً تلك البيئة التي تشمل كل ما يحيط بالفرد من مؤثرات ويتحقق هذا التوافق بأن يقوم الفرد بتغيير سلوكياته المختلفة للوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والتكيف الاجتماعي مع بيئته،(صبره، ٢٠٠٦، ص٢٨) تستهدف عملية التوافق تحقيق التوازن بين الكائن من جهة والمحيط به من جهة أخرى ، فالتوافق عبارة عن تفاعل الفرد مع ذاته ومع الناس الآخرين ، والتوافق الشخصي هو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه غير كاره لها أو نافر منها أو ساخط عليها أو غير واثق بها، بمعنى آخر أن الأجواء الروحية لزيارة الأربعين تسهم في زيادة البعد الايجابي النفسي.

ثامناً- تكريس ثقافة المساواة والأخوّة الإنسانية: تحمل زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كمّا هائلا من القيم الدينية والمبادئ الإنسانية السامية، من أهمها إذابة الفوارق الطبقية في المجتمع، فالحشود المليونية جميعها تذوب في حب الإمام الحسين عليه السلام ناهيك عن تكريس ثقافة التواضع والتكافل الاجتماعي، والعمل الطوعي وهذه حالات إيجابية تسهم في بناء مجتمع متماسك يتحلى بالقيم الإنسانية

السامية، وأن الطريق العام نحو كربلاء يحفل بجمع كبير من المؤمنين على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومهنهم وطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية ، فلا فرق بين غني وفقير، فالجميع يرنو بعين التطلع والشوق إلى قبلة الأحرار أبي عبد الله الحسين، وهذا الشعور بحد ذاته يجسد هدفاً هاماً من أهداف الشريعة الإسلامية التي جاءت لتحقيق المساواة بين بني البشر، فلا فضل لعربي على أعجمي إلّا بالتقوى، ومن هنا فطريق الحسين هو طريق المساواة بين البشر.

إن زيارة الأربعين بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، إذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية ، كما تجد الأسود والأبيض ، وقد تساوى الجميع في (الملبس ، المطعم ، المجلس ، المنام ، الخدمة ....الخ)، بل يسير بعضهم إلى جنب بعض في أجواء مشحونة بالأخوة والمحبة، ونكران الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق واتجهوا نحو هدف واحد.

تحليل نتائج الاستبيان ومناقشة الفرضيات

للإجابة عن تساؤلات الدراسة الخاصة بالجوانب الاجتماعية، ولتحقيق أهدافها، والتحقق من فرضياتها تم إجراء المقابلات الفردية مع الزائرين أنفسهم كأداة لجمع البيانات المطلوبة، وقد شملت عينة المسح أكثر من (١٠٠٠) زائر من كلا الجنسين بأعمار متفاوتة تراوحت ما بين (١٨-٦٥) سنة، ومراعاة للأمانة العلمية والدقة في تحليل النتائج تم استبعاد عددا من الاستمارات التالفة لعدم استيفائها الشروط المطلوبة، ومطابقتها للمواصفات العلمية التي يمكن قبولها، وبذلك بلغ عدد الذكور المبحوثين نحو(٧٩٠) فرد، ما يعادل ٧٩٪ من إجمالي أفراد العينة، في حين بلغ عدد

الاناث (٢١٠) بنسبة ٢١٪ من إجمالي العينة، كما تضمنت العينة (٦٣) زائراً أجنبياً من جنسيات مختلفة جميعهم من الذكور، ومن أجل الوصول إلى الحقائق وتحليلها، تم صياغة الأسئلة وخيارات الرد عليها بصورة مختصرة وموجزة تتماشى مع نفسية الزائر وما يعانيه من جهد ومشقة أثناء الميسر، على النحو المبين في الملحق(١).

والواقع أن معطيات الجدول(١) والشكل(١) تبيّن وبشكل واضح مدى تأثير الزيارة الأربعينية على السلوك الاجتماعي للفرد، إذ تبين إن أكثر من (٨٧,٩٪) من أفراد العينة يلتزمون بوسائل الضبط الاجتماعي خلال الزيارة، فالأمر لا يقتصر على كونها شعيرة دينية، وإنما تعد وسيلة لتهذيب القيم والأخلاق السوية لدى الكثير من الأشخاص لاسيما الشباب منهم، كما بيّنت استمارة المسح أن نسبة (٤٥,٢٪) من الزائرين شاركوا بأعمال تطوعية تخدم الزائرين ما قبل الزيارة وبعدها، وأن ما يقارب (٨٨,٧٪) منهم ساهموا بشكل وآخر في مساعدة الزائرين وأصحاب المواكب والهيئات الحسينية بأعمال بسيطة أملتها عليهم المواقف إرضاء لأنفسهم وخدمة لأهل بيت النبوة عليهم السلام على حد قول الكثير منهم.

ومن جانب آخر تعكس الزيارة الأربعينية روح التعايش السلمي والمجتمعي بين الناس، فالزائرين بمختلف جنسياتهم وأعراقهم يتجهون نحو مكان واحد هو كربلاء المقدسة، لا فوارق بينهم، وتذوب عندها الخلافات السياسية والقومية والحزبية والمذهبية وجميع الانتماءات، ويعرفون أن هدفهم الأسمى هو التزود بالحب والتسامح ونبذ الكره والعنصرية، لذا أسهمت زيارة الأربعين في تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز العلاقات الأسرية وصلة القرابة، حيث بلغت نسبة الزائرين الذين تعرفوا على أصدقاء جدد خارج مدينتهم خلال أيام الزيارة ما يزيد على(٩١,٤٪) من إجمالي أفراد العينة،

وقد تطور أمر التعارف إلى تكوين صداقات حميمة وزيارات عائلية وحدوث حالات زواج ومصاهرة، إذ بلغت نسبة حالات الزواج التي حدثت بسبب تطور العلاقات الاجتماعية بين العوائل خلال الزيارة ما نسبته(٨ , ٤١٪) على حد علم المبحوثين.

جدول (١)

بعض نتائج الاستبيان بحسب الأسئلة الموجهة للزائرين

ت	السؤال	نعم		كلا		إلى حد ما	
		العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪
١	هل تعتقد أن للقيم الاجتماعية دوراً في توجيه سلوك الفرد ؟	٦٢٨	٦٢,٨	٢٧	٢,٧	٣٤٥	٣٤,٥
٢	هل ترى في الزيارة الأربعينية ما يجعلك تلتزم بوسائل الضبط الاجتماعي؟	٨٧٩	٨٧,٩	١٨	١,٨	١٠٣	١٠,٣
٣	هل شاركت بأعمال تطوعية في مدينتك قبل الزيارة وبعدها؟	٤٥٢	٤٥,٢	٣٣٦	٣٣,٦	٢١٢	٢١,٢
٤	هل شاركت في مساعدة الآخرين خلال الزيارة ؟	٣٨٧	٣٨,٧	٢٠٢	٢٠,٢	٤١١	٤١,١
٥	هل حاولت إصلاح ذات البين خلال الزيارة؟	٤٩٤	٤٩,٤	٣٢٣	٣٢,٣	١٨٣	١٨,٣

٦	هل أسهمت الزيارة الأربعينية في تنمية خصلة اجتماعية خصلة لديك؟	٨٢٣	٨٢,٣	٦	٠,٦	١٧١	١٧,١
٧	هل تعرفت على أصدقاء جدد خارج مدينتك؟	٩١٤	٩١,٤	٢٩	٢,٩	٥٧	٥,٧
٨	هل سمعت عن حدوث حالات زواج ومصاهرة بسبب الزيارة ؟	٤١٨	٤١,٨	٥٢٤	٥٢,٤	٥٨	٥,٨
٩	هل أطلعت على ثقافات البلدان الأخرى من خلال الزيارة؟	٩١٢	٩١,٢	٤٢	٤,٢	٤٦	٤,٦
١٠	هل تتدخل عندما ترى ظاهرة سلبية أثناء الزيارة؟	٨٤١	٨٤,١	١٠٧	١٠,٧	٥٢	٥,٢

المصدر ملحق (١)

الشكل(١)

معدل الإجابة (بنعم) على بعض الأسئلة الموجهة لأفراد العينة

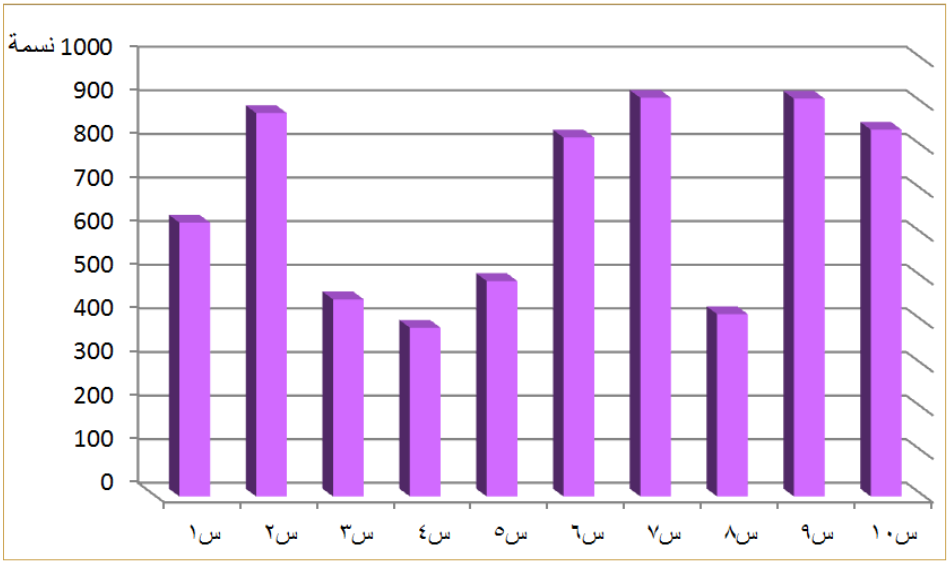

اعتمادا على معطيات الجدول(١)

إن هذا الحدث العظيم بطريقة أدائه أعطى دون شك فرصة كبيرة لتلاقح الثقافات المختلفة ومد الجسور الاجتماعية بين الأمم خلال التلاقي والتعارف الذي يحدث بين الزائرين، فقد بيّنت نتائج الاستبيان أن نسبة(٢ , ٩١٪) من أفراد العينة أجاب عن مدى اطلاعه على ثقافات البلدان الأخرى ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية خلال الزيارة، ومن جانب آخر أعطت هذه المناسبة فرصة عظيمة للعراقيين لإظهار قوتهم القيمية والثقافية والإنسانية ومحورية دورهم في العالم الإسلامي على الأصعدة كافة، فمن لم يرَ أو يسمع عن تلك الوجوه الباسمة الكريمة التي تعترض طريقه وترجوه من أجل تقبل خدماتها على اختلافها، إنه الحب الإنساني المطلق الذي رفع حواجز اللغة والجغرافيا والثقافة والثروة والجاه، وجعل الأفراد متقاربين بطريقة عجيبة، يتسابقون على عمل الخير وخدمة بعضهم بعض والرجوع الى أصلهم الإنساني المشترك.

ويبدو من ملاحظة نتائج الجدول والشكل الآنفا الذكر أن لزيارة الأربعين دوراً هاماً في تنمية روح النصح والتوعية والتوجيه والإرشاد لدى المجتمع لاسيما الفئات الشبابة، فقد تم توجيه سؤال للمبحوثين حول مدى التزامهم بمعالجة الظاهرات السلبية التي تحدث أثناء الزيارة ، وكانت النسبة ايجابية جداً بلغت (١ , ٨٤٪)، وهو أمر هام جداً له مردودات نفسية وأخلاقية وتربوية على الفرد والمجتمع، فما أجمل مشهد الزيارة عندما نرى الشباب والأطفال والنساء ينصح بعضهم بعض على السلوك القويم ، وتجنب الأخطاء والالتزام بالأخلاق والمبادئ الإسلامية السامية.

الاستنتاجات والتوصيات

١. تنشأ العديد من الديناميكيات الاجتماعية المختلفة نتيجة المشاركة الجماعية في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، والتفاعل الاجتماعي، وبناء العلاقات الاجتماعية، وتبادل المعرفة والعادات والقيم الاجتماعية والدينية.

٢. تعد زيارة الأربعين المنهج المتكامل الذي يمثل مجتمع إسلامي حر، حيث جسدت الزيارة المنهج الإنساني والمسلك الاجتماعي القويم.

٣. إن الظاهرة الاجتماعية التي تعد من صلب اهتمامات علم الاجتماع تتوافر أركانها في زيارة الأربعين، لتطابق الشروط والمنهج العلمي المتبع وتنماز أيضاً بقوة آمرة وقاهرة فتفرض نفسها على الفرد بقوة.

٤. تنماز الظاهرة الاجتماعية بوجود خصائص محددة تدل عليها وهي التلقائية والجبرية والعمومية والخارجية، وهذه الخصائص تجعلها مستقلة عن أفراد المجتمع.

٥. إن لزيارة الأربعين مشروعاً اصلاحياً للنهوض بالإنسان والمجتمع فكان لها اهتماماً بالظواهر الاجتماعية التي تقف حجر عثرة ،أما الإنسان فتحول دون الوصول إلى الغاية التي أرداها الله له وهي طاعة الله وتوحيده والإقرار بالعبودية له.

٦. تعدُّ زيارة الأربعين نقطة الانطلاق للتقارب بين المذاهب الأخرى بجميع مسمياتها؛ فالمنهج الحسيني لا يختص بطائفة او جماعة .

٧. إن الزيارة الأربعينية بما تحمله من مضامين اجتماعية وفكرية وثقافية بحاجة إلى دراسات معمقة، سواء أكانت دراسات تطبيقية قائمة على الاستبيانات أم دراسات نظرية، لذلك يوصي البحث بإقامة المؤتمرات المتعلقة بهذه التظاهرة المليونية وبشكل دوري.

٨. يوصي الباحث بضرورة استثمار مفاهيم الثورة الحسينية والانتفاع منها فكريا وروحيا للوصول إلى الكمال الإنساني ولتكون منهاجا عملياً على أرض الواقع، فلا نجعل المسير إلى كربلاء فعلا قصدياً فقط، بل نجعل منه فعلا ذا أهداف سامية وقيم إنسانية ومبادئ

حقة، كالتضحية والتسامح والإيثار والسخاء والتكافل الاجتماعي وتعزيز التعايش السلمي بين الناس على الرغم من اختلاف ثقافاتهم وأفكارهم.

٩. يجب إن يركز القائمون على الإعلام الحسيني، وهم يرسلون رسائلهم إلى العالم على القيم الحسينية الأصيلة التي تنحو إلى الاعتدال وتبتعد بصورة كلية عن العنف واعتماد خطاب اللين والمسالمة والمحبة والارتقاء بالخطاب الإعلامي الحسيني خلال التسلح بمبادئ الفكر الحسيني الخالد.

ملحق (١) استمارة المسح الخاصة بمقابلة زائري الإمام الحسين في الأربعين

أخي الزائر الكريم- إن الاستمارة التي بين يديك أعدها مجموعة من الباحثين، وهي حاوية على العديد من الأسئلة التي تخدم القضية الحسينية، وتسعى إلى تعزيز مبادئ السلام والتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي والمساواة بين أبناء المجتمع، لذا نرجو تعاونكم معنا وحرصكم على أن تكون الإجابة دقيقة وبشكل موضوعي، علماً بأنها لأغراض البحث العلمي فقط ولا حاجة لذكر الأسماء، مع خالص الدعاء لكم بالسلامة والتوفيق...

س١	عنوان السكن:- الدولة..... المحافظة..... المدينة.....
س٢	العمر:- ..... سنة
س٣	الجنس:- ذكر ☐ انثى ☐
س٤	هل تعتقد أن للقيم الاجتماعية دوراً في توجيه سلوك الفرد ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٥	هل تعتقد أن زيارة الأربعين تحقق الالتزام الديني في المجتمع ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

س٦	هل ترى في الزيارة الأربعينية ما يجعلك تلتزم بوسائل الضبط الاجتماعي ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٧	هل شاركت بأعمال تطوعية في مدينتك قبل الزيارة وبعدها؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٨	هل ساهمت في مساعدة الآخرين خلال الزيارة ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٩	هل حاولت إصلاح ذات البين خلال الزيارة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٠	هل تحرص على نظافة طريق الزائرين؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١١	هل أسهمت الزيارة الأربعينية في تهذيب خصلة لديك؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٢	هل تعرفت على أصدقاء جدد خارج مدينتك؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٣	هل تطور أمر التعارف إلى صداقات وزيارات عائلية؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٤	هل سمعت عن حدوث حالات زواج ومصاهرة بسبب الزيارة ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٥	هل أسهمت زيارة الأربعين في إطلاعك على ثقافات البلدان الأخرى؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٦	هل تتدخل عندما ترى ظاهرة سلبية أثناء الزيارة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

س١٧	هل أسهمت الزيارة في تحسين واقعك الاجتماعي ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٨	هل كان دافعك للزيارة مواساة الرسول وأهل البيت (عليهم السلام)؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٩	هل استمعت للأحاديث والمواعظ الدينية خلال الزيارة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٢٠	هل ستستمر في أداء الزيارة الأربعينية في السنوات القادمة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٢١	هل اتفقت مع أحد الزوار على إقامة مشروع خيري؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

قائمة المصادر والمراجع

١. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة د. محمود عودة وآخرون، الطبعة السابعة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢.

٢. محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٥.

٣. Munn، N.L.Psychology: The funda Mentals Of Human Adjustment، London، George G . Harrap ،1981.p.636

٤. ناظم جواد كاظم، الظاهرة الاجتماعية في القران الكريم، . مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ٢٠١٩،، ص١٥٧.

٥. طالب عبد الكريم القريشي، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم (تحليل اجتماعي)،

مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد السادس – السنة الثالثة – ٢٠١٢، ص٣٣٣.

٦. حنين كاظم هندي الحسناوي، المسايرة لدى زوار زيارة الإمام الحسين عليه السلام، مجلة السبط ،وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين المباركة، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزء الثاني،٢٠١٩، ص١٨٦.

٧. أحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع ، دراسات نظامية ، بغداد ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٦، ص٣٢٣.

٨. فتحي محمد ابو عيانه ، جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩، ص ٣٤٣.

٩. حسين عليوي ناصر الزيادي، أسس واخلاقيات البحث العلمي، الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨، ص٣٧.

١٠. للمزيد حول مناهج علم الاجتماع ينظر: فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، الإصدار الثاني، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٤ .

١١. محمد خليل عباس وآخرون، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، ط ١، عمان، ٢٠٠٧ ، ص١٢٣.

١٢. مجد الدين عمر خمش، علم الاجتماع–الموضوع والمنهج– دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٩٩ ، ص ٣٠٨.

١٣. عماد كاظم مانع الشمري و منتظر حليم شرهان الزبيدي، زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب، مجلة السبط، العدد الثاني، المجلد السابع، ٢٠٢١، ص٢١٣.

١٤. صنعاء يعقوب خضير، بناء مقياس مقنن للتفاعل الاجتماعي عند طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة كمية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،١٩٩٣، ص٢٥.

١٥. دافيد كريتش، سيكولوجية الفرد في المجتمع ، ترجمة حامد عبد العزيز وسيد خير الله، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤، ص٣٩.

١٦. سيد غنيم ، سيكولوجية الفرد، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٠٩.

١٧. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة – ١٤٤٠ هـ.

١٨. عادل محمد عبد الله ، مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٤.

١٩. باسم عبد العزيز العثمان وحسين عليوي ناصر الزيادي، الجغرافية الاجتماعية مبادئ واسس وتطبيقات ، دار الوضاح للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠١٤،ص٧٨.

٢٠. ميسون ظاهر رشاد، ، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، مجلة البحوث التربوية، والنفسية، العدد ٥٦، ٢٠١٨،ص١٤٥.

٢١. مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين ، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة ، ١٤٤٠ هـ.

٢٢. ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٤١.

٢٣. حازم طارش حاتم، التَّنميةُ البشريةُ المسيرةِ الحسينّيةِ، مجلة تراث كربلاء، السنة الثالثة، المجلَّد الثالث، العدد الرابع،٢٠١٦، ص٢٧٧.

٢٤. محمود شريفي، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥١٤.

٢٥. المجلسي ، بحار الأنوار: ٤/ ٣٢٩.

٢٦. مصطفى خليل الشرقاوي، مدخل الى علم النفس الاجتماعي، ط ١ ،دار مصر، القاهرة، ،١٩٩٩،ص٢٣.

٢٧. صادق الشميري، التوجه نحو مساعدة الآخرين وعلاقته ببعض سمات الشخصية ،رسالة دكتوراه، جامعة دمشق ، ٢٠٠٦،ص٤٥.

٢٨. نبيل سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ط ١ ، كلية التربية، تعز، اليمن، ٢٠٠٤، ص٦٧.

٢٩. محمد علي صبره وآخرون، الصحة النفسية والتوافق النفسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص٢٨.